السميائيات التأويلية عند سعيد بنكراد

إعـداد

دكتورة/ رشيدة بوجليدة

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج

١٤٤٥ هـ- ٢٠٢٣م

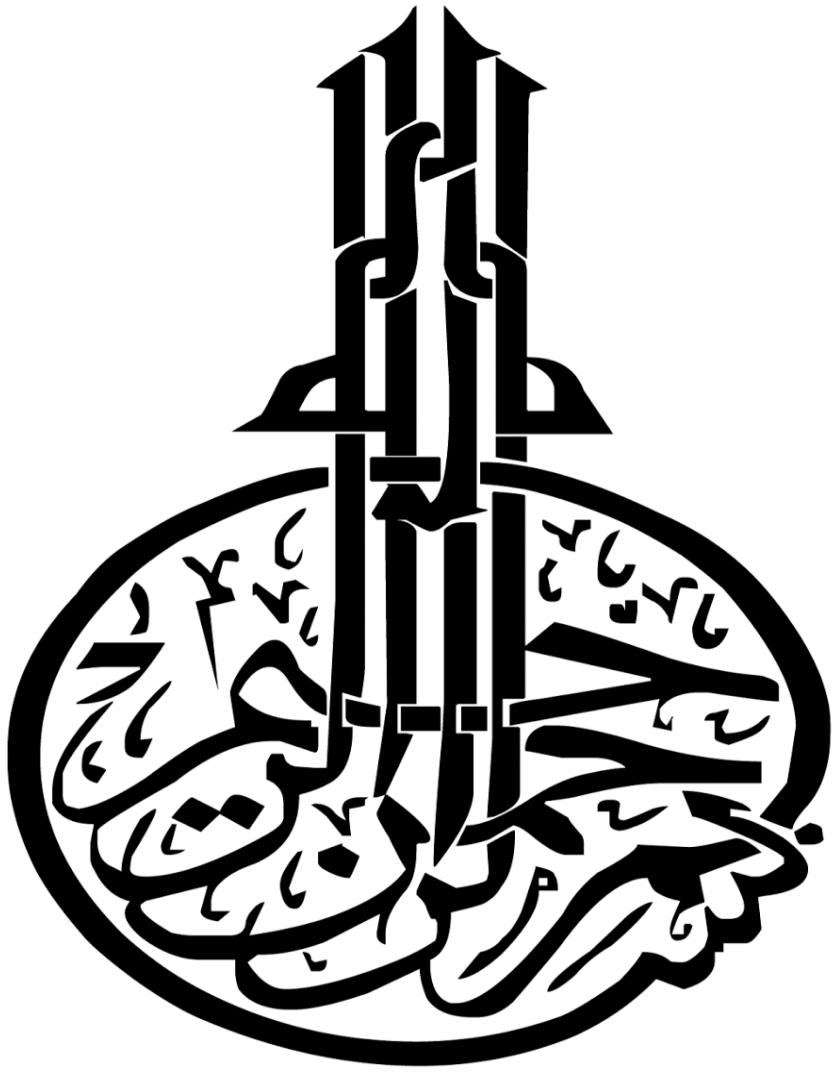

السميائيات التأويلية عند سعيد بنكراد

رشيدة بوجليدة
قسم الأدب، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر.
البريد الإلكتروني:
rachida.boudjelida@univ-bba.dz

ملخص البحث:

نهدف في هذا المقال، إلىٰ البحث في مفهوم السميائيات التأويلية البورسية **interpretative semiotics** ، والكشف عن مدىٰ أهميتها كرؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني، وطرق صياغتها له ولمواضيعه، وكذا قياس حجمه وامتداداته. وسنسعىٰ إلىٰ تبيان دور الناقد السيميائي المغربي سعيد بنكراد في تبسيط مفاهيم السيميائيات التأويلية للقارئ العربي، وتركيزه علىٰ جوهرها الأساسي، ألا وهو السيميوزيس **sémiosis** (سيرورة إنتاج الدلالة)، ووضعه في سياقات، ومفاهيم أخرىٰ، تتصل بهذه السيرورة **process**؛ إن اتفاقا وإن اختلافا. مفاهيم؛ رأىٰ سعيد بنكراد أنها تزيد في توضيح السيميوزيس البورسية، وكذا توضيح الرؤية الحقيقية للسميائيات التأويلية، ومن بين هذه المفاهيم: مفهوم الطوبيك **topic**(فرضية تدليلية) للناقد الإيطالي أمبرتو إيكو، ومفهوم المتاهة الهرموسية **Interpretive drift** ، وارتباطها بالتأويل اللامتناهي التفكيكي **overinterpretation**، إضافة إلىٰ مفهوم التناظر **isotopy** الذي جاء به جوليان غريماس، ومفاهيم أخرىٰ مرتبطة بنظرية التلقي عموما، والتي تتقاطع مع مبادئ السميائيات التأويلية.

الكلمات المفتاحية: علامة- سميوزيس- تأويل- طوبيك- سميائيات تأويلية- تناظر- متاهة هرموسية.

Interpretive semiotics according to Said Benkarad

Rachida Boujlida
Department of Literature, Mohamed Bashir Brahimi University, Bordj Bou Arreridj, Algeria
Email: rachida.boudjelida@univ-bba.dz

Abstract:

In this article, we wish to study the concept of interpretive semiotics, the extent of its importance as a new vision in the treatment of human affairs, the ways of formulating it and its themes, as well as measuring its size and the extension. We will seek to clarify the role of Moroccan semiotics critic Said Benkrad in simplifying the concepts of interpretive semiotics for the Arab reader, and his focus on its fundamental essence, which is semiosis (the process of meaning production), and placing it in other contexts. contexts and concepts related to this process , whether they agree or disagree. Concepts that Saïd Benkarad believed that their presentation and comparison would further clarify Buresian semiotics, as well as clarify the true vision of interpretive semiotics. Among these concepts: the concept of topic (indicative hypothesis) of the Italian critic Umberto Eco, the concept of Interpretive Drift, and its link with deconstruction or overinterpretation, in addition to the concept of isotopia brought by Julian Greimas, and others concepts linked to reception theory in general, which overlap with the principles of interpretative semiotics**.**

Keywords : Sign- Semiosis- Interpretation- Topic- Interpretative semiotics .isotopy- Interpretive drift

المقدمة

لقد أحدثت السميائيات التأويلية البورسية أثرا كبيرا، مس مختلف المجالات الإنسانية والحقول المعرفية، أهمها: الفلسفة، والمنطق، والأدب، والنقد،... فأفادت واستفادت في آن، بحيث شكلت" رؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني، وفي صياغة تخومه، وتحديد حجمه، وقياس امتداداته فيما يحيط به"[(١)]، إنها رؤية يحاول بنكراد -دائما -أن يُبسّط مفاهيمها ويوضح موضوعها للقارئ، وفي كتابه "سيرورات التأويل من الهرموسية إلىٰ السميائيات"، وبعض مقالاته الأخرىٰ، يركز الباحث أكثر، علىٰ ما يشكل الحجر الأساس في السميائيات التأويلية، والمتمثل في مفهوم"السميوزيس" وهو عبارة عن "سيرورة لإنتاج الدلالة".

وقد عرّج علىٰ مجموعة من المفاهيم الأخرىٰ التي تتصل بهذه السيرورة، وتزيد في توضيحها، من قبيل؛ مفهوم الطوبيك **Topic** (الفرضية التدليلية)، الذي بلوره الناقد الإطالي أمبرتو إيكو، لأجل تهذيب السميوز البورسية، وكردة فعل علىٰ ما أثارته استراتيجية التفكيك من تأويل لا متناهي، يسمح للمخيلة أن ترتحل في كل الاتجاهات، دون ضابط يحدها، ويوقف امتداد تأويلاتها المتضاعفة، ويشير بنكراد إلىٰ مفهوم آخر هو "التناظر" **isotopie** في سميائية ألجرداس جوليان غريماس **Greimas**، وبعض مفاهيم نظرية القراءة التي تتقاطع مع مبادئ السمائيات.

فهل كان بنكراد في عرضه لهذه المسائل، مجرد ناقل للمعرفة كونه "مترجم" أم كانت له إضافةٌ وموقف ورؤية خاصةٌ حول هته القضايا ؟ كيف تلقىٰ الباحث

---

(١) سعيد بنكراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، (سورية)، ط(١)، ٢٠١٢، ص٩

مفاهيم السميائيات التأويلية؟ وكيف ترجم مصطلحاتها الأساسية؟ ما المقصود بالسميوزيس؟ وما علاقتها بمفهوم الطوبيك؟ وما الذي يميزهما عما يُعرف بالمتاهة الهرمسية وما يُعرف بالتناظر؟. هذه الأسئلة وأخرىٰ متفرعة، طرحتُها، وحاولتُ أن أجيب عنها، ولو بالشيء اليسير في بحثي هذا، الذي عنونته بـ: "**السميائيات التأويلية عند سعيد بنكراد**".

أولا: السميائيات نظرية تأويلية

ارتأينا أن نتحدث عن السميائيات وأهميتها؛ وكذا الإشارة إلىٰ منطلقاتها المعرفية؛ التي هي أساس بلورة بورس لمفهوم العلامة بعناصرها الثلاثة، وطريقة بنائها واشتقاقها، وهذه العناصر الثلاثة هي بدورها تشكل منطلق لاشتغلال سيرورة السميوزيس، لكننا ونحن نتحدث عن كل هذا لن نتعمق كثيرا، ذلك أن هذا المجال واسع جدا يحتاج منا وقتا وجهدا كبيرين، كما أننا سنعتمد أكثر علىٰ مؤلفات سعيد بنكراد التي تم فيها عرض هذه المسائل، عرضا مبسطا وعميقا في الآن نفسه.

١- مصطلح Sémiotique:

ظهرت السميوطيقا **Sémiotique** مع الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بورس، في نفس الفترة التي ظهرت فيها السميولوجيا **Sémiologie** مع عالم اللسانيات السويسري فردناند دي سوسير، وقد تختلف كل من السميولوجيا و السميوطيقا من حيث التسمية، وكذا من حيث المفهوم، فنجد مصطلح **Sémiotique** عند بيرس و مصطلح **sémiologie** عند عالم اللسانيات دي سوسير.

وقد عُرف له عندنا_من خلال استقراء الصور المختلفة_ ثمانية عشر اسما"[(١)]وتتمثل في: السميوطيقا أو السميوتيقا، السميولوجيا، علم البلاغات، العلامة، العلاميات، العلامائية، السيمياء، علم السميائيات، علم الأدلة، علم الدلائل، الدلائلية، علم الإشارات، الإشارية، علم الرموز، والأعراضية.."[(٢)]

---

(١) محمد العبد، إشكاليات المصطلح السميائي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد ٢، سبتمبر ١٩٩٩، ص١٤٩

(٢) ينظر، المرجع نفسه، ص١٤٩.

وتعد السميوطيقا الأمريكية مع بورس هي الاتجاه الذي تبناه سعيد بنكراد في دراساته وترجماته، ومختلف أبحاثه، وقد اختار الباحث مصطلح "السميائيات" كتسمية لهذا العلم. والسميائيات هي "جمع المؤنث المنسوب إلىٰ مفرده في العلاميات، فهو من باب الاختصار كعلم العلاميات وعلم السميائيات، الذين نتجا من علم العلامة وعلم السيمياء ؛ أي:

علم العلامة:= علم العلامات ـــــــ العلاميات.

علم السيمياء= علم السميائيات ـــــــ السميائيات"[١]

إلا أن سعيد بنكراد وهو يتبنىٰ مصطلح السميائيات؛ يعتبره الاسم المعرب للسميوطيقا [٢] أي، لمصطلح **Sémiotique**، كما يعتبر السميولوجيا **Sémiologie** مع سوسير هي علم للعلامات أيضا، لكنه لا يستعمل مصطلحا واحدا يضم الاتجاهين معا، البورسي والسوسيري، بل يستعملهما بمصطلحين أو تسميتين مختلفتين، الأولىٰ بالسميائيات _كما قد ذكرنا_ والثانية بالسميولوجيا .

وإذا كان سعيد بنكراد مع" بعض الدارسين يفرّق بين **sémiotics** و **Sémiologie**، معتمدا في ذلك علىٰ المجال النظري لاستخدام كل منهما عند بيرس و دي سوسير _ فيجعلون الأول لعلم العلامات والمعاني العامة ويجعلون الآخر لعلم العلامات والمعاني اللغوية_ فإن دراسات عدة أحدثت تزاوجا للمصطلحين، حتىٰ صار أحدهما يعني ما يعنيه الآخر،.هذا هو الميل الغالب في السميائية"[٣]، وقد أعلن الباحث في تمثيله لنماذجه التطبيقية انحيازه "المطلق إلىٰ

---

[١] المرجع نفسه، ص١٥٢.

[٢] ينظر، سعيد بنكراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص١٠.

[٣] محمد العبد، إشكاليات المصطلح السميائي، ص١٥٣.

سميائيات تأويلية، ترىٰ في النص خزانا من الاحتمالات الدلالية، لا تجميعا كميا لعلامات عرضية الوجود والاشتغال"[١] علىٰ حد تعبيره.

٢- أهمية السميائيات ومنطلقاتها:

تتجلىٰ أهمية السميائيات في جانبين هما؛ أنها تُفيد وتستفيد في آن، لقد كان لها تأثير كبير في العديد من المجالات، ولقت نتائجها النظرية والتطبيقية، ترحيبا واسعا من قبل الأثروبولوجيا، والتحليل النفسي والتاريخ والأدب والفنون البصرية...

وأكثر مجال تشبّع بنتائجها هو مجال النقد، بحيث ساهمت "بقدر كبير في تحديد الوعي النقدي، من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنىٰ"[٢]. إنها "قدمت في هذا المجال مقترحات هامة عملت علىٰ نقل القراءة النقدية من وضع الانطباع والانفعال العرفي الزائل، والكلام الإنشائي- الذي يقف عند الوصف المباشر للوقائع النصية- إلىٰ التحليل المؤسس معرفيا وجماليا"[٣].

ومن جانب آخر، فإن السميائيات البورسية مُتشعبة في عدة تيارات ودراسات، إذ أنها لم تكن فكرة معزولة، لقد ظهرت داخلها تيارات ذهبت بالتحليل في جميع الاتجاهات، ووسعت من دائرته ليشمل كل المناطق التي تغطي الوجود الإنساني، بدء باللسان وانتهاء بكل مظاهر السلوك الإنساني: اللغة واللباس والعلاقات الاجتماعية والطقوس الأسطورية والدينية"[٤]، لكنها بالرغم من ارتباطاتها المتنوعة بمجالات "ونماذج عدة: اللسانيات والفلسفة، والمنطق والأنثروبولوجيا والفنومنولوجيا، حافظت علىٰ كيان مستقل يتمتع بخصائص تميز السميائيات عن

---

(١) سعيد بنكراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص١٥.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠.

(٤) المرجع نفسه، ص١١.

هذه النماذج وتفصلها عنها، فلقد استطاع هذا النشاط المعرفي أن يخلق لنفسه موضوعا للدرس، وأن يحدد أساليب في التصور والتحليل"(١)

لذلك، يُعرّف بنكراد السميائيات علىٰ أنها "حالة وعي معرفي عُرف بامتداداته في حقول معرفية متعددة، فالسميائيات في نهاية المطاف وبكثير من التبسيط، ليست سوىٰ تساؤلات تخص الطريقة التي يُنتِج بها الإنسان سلوكاته؛ أي معانيه، وهي الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني"(٢)، وما يثبت أنها كذلك_ أي تتعلق بالطريقة التي يُنتِج بها الإنسان سلوكاته ومعانيه_ هو معنىٰ مصطلح السميوطيقا المشتق من الكلمة اللاتينية "التي تعني العلامة **sign**، والفيلسوف جون لوك **Locke**، أشار في القرن السابع عشر إلىٰ السميوطيقا بوصفها النظام العلمي للعلامات **doctrime of signs**، أي النظام الذي ينظر في طبيعة العلامات، وكيف يقوم العقل بفهم الأشياء، أو شرح ما تعنيه للآخرين"(٣).

والسميائيات كما هي في تصور بورس؛ إجابة عن أسئلة تطرحها الوقائع، ولكنها لا تجيب عن كل الأسئلة، ولا تكتفي بالإجابات فحسب، بل هي سيرورة لإنتاج الدلالة، إنها "ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة هذه الوقائع النصية أو تلك، كما لا يمكن أن تكون نموذجا تحليليا جاهزا قادرا علىٰ الإجابة عن كل الأسئلة التي تطرحها الوقائع. إنها علىٰ النقيض من ذلك فعل، أي

---

(١) المرجع نفسه، ص١٢

(٢) المرجع نفسه، ص١٣.

(٣) برونوين ماتن وفيليزيناس رينجهام، معجم المصطلحات السميوطيقا، (تر) عابد خزندار، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠٠٨، ص٠٩.

سميوز"[١]، وإنما هي كما يصف بنكراد "بحث عن المعنىٰ لا من حيث أصوله وجوهره، بل من حيث انبثاقه، من عمليات التنصيص المتعددة"[٢]، "أي بحث في أصول السميوز (السيرورة) التي تنتج وفقها الدلالات وأنماط وجودها باعتبارها الوعاء الذي تُصب فيه السلوكات الإنسانية".[٣]

إن هذه السيرورة التي تُنتَج وفقها الدلالة_ أو كما يُسميها بورس "السميوزيس"_ تُشكّل في الحقيقة موضوع السميائيات عنده، فالسميوزيس لها ارتباط وثيق بالعالم، باعتباره مجموعة من العلامات، "إن موضوع السميائيات هي السيرورة المؤدية إلىٰ إنتاج الدلالات و تداولها (...) تلك السيرورة التي يُستعمل بموجبها شيء ما باعتباره علامة"[٤]، وبعبارة أخرىٰ، فإن السميوز كما يوضحها أكثر سعيد بنكراد هي "تصور متكامل للعالم. ذلك أن الإمساك بهذا الجانب باعتباره سلسلة لا متناهية من الأنساق السميائية، أي باعتباره علامات، يشير إلىٰ استحالة فصل العلامة عن الواقع، مادام هذا الواقع نفسه ينظم إليه باعتباره نسيجا من العلامات، أي سلسلة من الإحالات التي تضمحل لحظة استيعابها في الفعل الإنساني" [٥].

---

(١) سعيد بنكراد، السميائيات والتأويل، مدخل السميائيات، ش، س، يورس، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ص٢٧.

(٢) سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص١٢.

(٤) هواري بلغندور، مدخل إلىٰ السميائيات التداولية، الملتقىٰ الثالث، السمياء والنص الأدبي، كلية الآداب، والفنون جامعة مستغانم..(د ص)

(٥) سعيد بنكراد، السميائيات والتأويل، مدخل السميائيات، ش، س، يورس، ص٢٧.

والعلامة تشكل_ ضمن السميوزيس_ منطلقا أساسيا في الذهاب بالإحالات الدلالية في كل الاتجاهات، إن العلامة عبر اشتغال عناصرها الثلاثة، هي محرك هذه السيرورة، لذلك فإن السميائيات عند بورس شديدة الارتباط بثلاث مجالات هي: الفنومنولوجيا **Phénoménologie** والمنطق والتأويل. إنها لا تنفصل عن الفنومنولوجيا "باعتبار إحالتها علىٰ نفس الحدود المكونة للفنومنولوجيا ، وباعتبار إحالتها علىٰ نفس ميكانيزمات اشتغالها أيضا"[١]، كما لا تنفصل عن المنطق باعتبار أن "السميوز مرتبطة في اشتغالها بمجموعة من العمليات الاستدلالية التي تقود الدلالات وتُؤولها "[٢]، كما أن السميائيات من جهة ثالثة هي " نظرية في التأويل، فالحد الثالث من العلامة (المؤول) لا يكتفي بالربط بين الأول والثاني، إنه يقوم بالإضافة إلىٰ ذلك؛ بفتح الإحالة ماثول/ موضوع علىٰ عوالم لا تني تغتني وتتجدد"[٣].

إن كلا من المنطق والفينومنولوجيا متعلقان بالإدراك، فالمنطق يُعد "القواعد الأساسية للتفكير، والحصول علىٰ الدلالات المتنوعة.

و الفنومنولوجيا تعد"منطلقا صلبا لتحديد الإدراك وسيروراته "[٤]. لذلك فالسميائيات_ كما أشرنا_ متعلقة بها وبعمليات الإدراك "التي تقود الكائن البشري إلىٰ الخروج من ذاته، لينتشي بها داخل عالم مصنوع من الماديات التي يجهل عنها

---

(١) سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص١٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٦.

(٤) المرجع نفسه، ص٨٧.

كل شيء"[١]، لذلك، يرىٰ بورس اقتراح رؤية فنومنولوجية للإدراك، وضِمنها قسّم العوالم تقسيما ثلاثيا، فكل ما يفعله الإنسان يمكن النظر إليه من خلال مستويات ثلاثة، تتمثل فيما يعرف بالأولانية، والثانيانية، والثالثانية "، ويندرج هذا التصور الثلاثي ضمن رؤية فينومنولوجية تعتقد في إمكانية إقامة معرفة يقينية، تتحقق بالعودة إلىٰ الأشياء ذاتها، أي إلىٰ ما يشكل جوهر الظاهرة كما تتبدىٰ في الوعي الذي يدركها، لا من خلال ماهية تستعصي علىٰ الضبط"[٢].

إن هذا العالم ممكن لنا عبر سيرورة تشير إليها هذه المقولات الفلسفية الثلاث، وهي مقولات تشكل منطلق الإدراك، ومنه استقىٰ بورس تصوره الثلاثي للعلامة، ماثول، موضوع، مؤول. إن هذا الإدراك _ التي تعد المقولات الفنومنولوجية، أولانية، ثانيانية، ثالثانية، أصله ومنطلقه_ يتشكل في " إدراك الكون وإدراك الذات وإنتاج المعرفة وتداولها "[٣]، وتشتغل هذه السيرورة علىٰ النحو التالي: أول يحيل علىٰ ثان عبر ثالث.

وما تعنيه المقولات الفلسفية الثلاثة_ المتعلقة بالإدراك الكوني، والإدراك الذاتي، والإنتاج المعرفي_ باختصار شديد هي أن "العالم يَمْثُل أمامنا في مرحلة أولىٰ علىٰ شكل أحاسيس، ونوعيات، مفصولة عن أي سياق زماني؛ أو مكاني، وهذا ما يشكل مقولة الأولانية، وتشير هذه المقولة إلىٰ الإمكان فقط. فلا شيء يوحي بأن معطياتها قد تتحقق في واقعة ما"[٤]. "ويَمْثُل في مرحلة ثانية باعتباره وجودا فعليا

---

[١] المرجع نفسه، ص٨٧.

[٢]،سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، منشورات الاختلاف (الجزائر)، العربية للعلوم ناشرون (لبنان)، ط(١)، ٢٠١٢، ص٣٣٢.

[٣] سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص ٨٧.

[٤] المرجع نفسه، ص٨٨.

يأخذ علىٰ عاتقه تجسيد الأحاسيس و النوعيات في وقائع مخصوصة، وهو ما يشكل مقولة الثانيانية، وتشير هذه المقولة إلىٰ التحقق الفعلي"[١] "ثم يمثُلُ أمامنا، في مرحلة ثالثة باعتباره قانونا، أي باعتباره مفاهيم تُجرّد المعطىٰ من بُعده المحسوس، لكي تكسوه بغطاء مفهومي"[٢].

ويقدم لنا سعيد بنكراد مثالا يوضح هذه السيرورة_ يتعلق بمفهوم السعادة_ فالسعادة مفهوم مجرد، إذ أنها بمثابة "الأولانية **Priméité**؛ ذلك أنها حالة شعورية محتملة فقط، غير مرتبطة بمجال تحققها، أما إذا قلنا: رجل سعيد فإننا هنا أمام ما يسمىٰ "بالثانيانية **Sécondéité** ، لأن الحالة الشعورية (السعادة)؛ قد تحولت من موضع الاحتمال إلىٰ موضع التحقق الفعلي وذلك حينما ارتبطت بالإنسان (رجل)، وهذا التحقق الفعلي (رجل سعيد)، سيتحول إلىٰ" قانون" مجرد وذهني، يتم من خلاله الحكم علىٰ الوقائع إن كانت دالة علىٰ السعادة أم علىٰ التعاسة، وهذا القانون المجرد هو بمثابة "الثالثانية"**Tiercéité**، وهو الأساس الذي من خلاله يتم إحالة الأولانية علىٰ الثانيانية، ودون هذا القانون (الثالثانية) لا يكون لكليهما معنىٰ[٣]، إن هذه المقولات الفينومنولوجية الثلاثة، تشكل التربة والقاعدة التي بنىٰ بورس من خلالها تصوره "للعلامة".

٣-مفهوم العلامة وعناصرها:

---

[١] المرجع نفسه، ص ٨٨.

[٢] المرجع نفسه، ص٨٩.

[٣] ينظر المرجع نفسه، ص ٨٨-٨٩-٩٠.

يرىٰ أمبرتو إيكو أن الجميع يتفق علىٰ تعريف عام للعلامة، وهي أنها "شيء يقوم مقام شيء آخرaliquid stat proalique ، أما الشيء فهو عبارة ملموسة (أي كيان مادي ينتجه الإنسان، أو يعترف به علىٰ أنه قادر علىٰ القيام بوظيفة المعبر عن شيء آخر)، أو صنف من التعبيرات الملموسة الممكنة أو هي نمط منها، يبقىٰ الالتباس بخصوص ذلك الشيء الآخر الذي يميل عليه أو يقوم مقامه"[١] فالعلامة ليست هي الواقع الخارجي، فهي لا تكتفي بتعيين ما يوجد فيه وإنما هي كما يعرفها بنكراد "الأداة الوحيدة التي نستعين بها من أجل الانتشاء بالذات داخلا الكون في انفصال عن موجوداته"[٢]، وهي الأداة التي نبحث داخلها عن المعنىٰ، لأننا ببساطة نفكر بالعلامات، وبها نستطيع استيعاب الكون، كما أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة والتجارب الإنسانية، إن كل شيء في هذا العالم يشتغل ويدُل ويُدرك كعلامة.

وهكذا؛ فإن الكون في تصور بورس، يَمْثُل أمامنا باعتباره شبكة غير محدودة من العلامات، فكل شيء يشتغل كعلامة، ويدُل باعتباره علامة ويدرك بصفته علامة أيضا، ولإدراك هذا الترابط الوثيق بين فعل الإدراك_ كما تصفه المقولات_ وبين الشكل الوجودي في العلامة، لابد من تحديد عناصر العلامة والكشف عن أشكال وجودها"[٣]. إن العلامة مفهوم يقوم ويركز "علىٰ التثليث الذي يعد شرطا في الإمكان المعرفي، ومبدأ أساسيا لاشتغال العلامة، دالا ومدلول،ا بالمفهوم البورسي

---

(١) أمبرتو إيكو، السميائية وفلسفة اللغة، (تر) أحمد الأصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان)، ط(١)، ٢٠٠٥، ص١١٦.

(٢) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، ص٣٣٨.

(٣) سعيد بنكراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص٩٢.

وليس بالمفهوم السوسيري"[١]، فالمفهوم البورسي يرتكز علىٰ فكرة الامتداد "التي تجعل من الكون بكل مكوناته وحدة لا تنقص، فما يؤثث الكون ليس أشياء مادية، بل علامات، ونحن لا نتحاور مع واقع مصنوع من ماديات، بل نتداول هذه الوقائع من خلال وجهها السميائي"[٢].

والسميائيات_ كما تحدثنا من قبل _ ليست نموذجا تحليليا جاهزا، كما أنها ليست بحثا في المعنىٰ من حيث أصوله، بل من حيث انبثاقه من العمليات التدليلية،المتتالية والمتعددة؛ بمعنىٰ آخر، السميائيات هي "تساؤل حول المعنىٰ وتساؤل حول شروط إنتاجه وأشكاله وتجليه"[٣]، لكن البحث عن هذا المعنىٰ لا يمكن أن يتم خارج العلامات، ذلك أن العلامات"وحدها السبيل إلىٰ إنتاج الدلالات وتداولها"[٤]. والعلامة هي ماثول **Représentamen** يحيل علىٰ موضوع **objet** عبر مؤول **interprétant**.

وهذه السلسلة من الإحالات هي "ما يشكل في نظرية بورس ما يُطلِق عليه السميوز، أي النشاط الترميزي الذي يقود إلىٰ إنتاج الدلالة وتداولها، وبعبارة أخرىٰ، إن السميوز هي المسؤولة عن إقامة العلاقات السميائية؛ الرابطة بين الماثول والموضوع، عبر فعل التوسط الإلتزامي الذي يقوم به المؤول"[٥]، ويوضح بنكراد هذا الترابط بين العناصر الثلاثة المشكلة للعلامة بالشكل التالي:

---

(١) أمين يوسف عودة، فلسفة العلامة وتأويلها بين يورس وابن عربي، مجلة علامات، العدد ٣٠، ص٠٦.

(٢) سعيد بنكراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص٩٢.

(٣) سعيد بنكراد السميائيات والتأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، ص٣٠.

(٤) المرجع نفسه، ص٣٠

(٥) سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص٩١.

"أدلة للتمثيل، تستدعي موضوعا كشيء للتمثيل، وتستدعي مؤولا كرباط بين العنصرين، أي ما يوفر للماثول إمكانية تمثيل الموضوع بشكل تام داخل الواقعة الإبلاغية:

مؤول

ماثول= = = = = = = = = = = = موضوع

(الخط المتقطع يشير إلىٰ أن العلاقة بين الماثول والموضوع ليست مباشرة بل تمر عبر مؤول)"[١]، وسنوضح فيما سيأتي ما المقصود بالماثول والموضوع والمؤول باختصار.

أ- الماثول:

إن الماثول هو أول عنصر داخل نسيج السميوز، ويعد أداة تقوم بالتمثيل لشيء آخر فقط، أي تكتفي بالتمثيل **Représentation** ولا تُعرّفنا علىٰ هذا الشيء، ولا تزيد في معرفته، إن الماثول عبارة عن علامة، وموضوعها هو الذي يجعل منها شيئا قابلا للتعرف، ولا يمكن أن يوجد ماثول إلا داخل موضوع ما، لكن إحالته علىٰ موضوعه لا يمكن أن تتم إلا بوجود مؤول كعنصر ثالث وسيط بينهما، بحيث يمنح للعلامة شروط الإحالة والتمثيل، من ذلك يمكن القول بأن الماثول هو أساس العلامة ودونه لا يمكن أن يتحول الشيء إلىٰ علامة"[٢].

ب- الموضوع:

الموضوع هو العنصر الثاني داخل نسيج السميوز،ـ وقد أشرنا أعلاهـ إلىٰ أن الماثول يقوم بتمثيل لشيء آخر، دون أن يعرفنا بهذا الشيء، وأن الموضوع هو

---

(١) سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ص٩٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٧-٩٨.

الذي يجعل الشيء قابلا للتعرف. والموضوع تحديدا هو "ما يقوم الماثول بتمثيله، سواء كان هذا الشيء الممثل واقعيا، أو متخيلا و قابلا للتخيل، أو لا يمكن تخيله علىٰ الإطلاق"(١)، والإحالة عليه تشترط وجود مؤول، ذلك أن العلاقة بين الماثول وموضوعه علاقة غير مباشرة تماما، لأنها محكمة بهذا الوسيط.

إن الموضوع يعد جزء من العلامة، وقابلا للاشتغال كعلامة، وهذا الاشتغال لا يكون خارج فعل السميوز ونسيجها بل داخلها. كما أنه ليس بعيدا عن العملية الإبلاغية التواصلية بين باث ومتلقي، "فالباث والمتلقي يجب أن يمتلكا معرفة سابقة عن موضوع ما؛ لكي يكون هناك حوار. وهذه المعرفة السابقة (في علاقتها بالمعرفة الإضافية) تتحدد من خلال سلسلة من العلامات السابقة، أي العلامات غير المتحققة داخل السياق الخاص بالإبداع" (٢).

ولأن الموضوع أنواع، وليس موضوعا واحدا، فإن الماثول لا يمكن أن يحيل علىٰ جميع أنواعه، أي أن للموضوع مظاهر معرفية كثيرة، لا يمكن للماثول أن يستوعبها كلها، وإنما يقتصر علىٰ مظهر واحد من بين تلك المظاهر، وما يدل علىٰ أن الموضوع أكبر من أن يستوعبه الماثول بكل مظاهره المعرفية، ما يورده أمبرتو إيكو عن مفهوم الموضوع بقوله "إن الموضوع هو ما يُنتَج عن عمليات التجزئة المستمرة للمضمون. وبهذا المعنىٰ (...) تقوم اللغات اللفظية وغير اللفظية

(١) سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، ص ٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٩.

بالتعبير عن الموضوع "[١]. "إن علم العلامات هو العلم الذي يدرس كيف يتكون الموضوع تاريخيا"[٢].

بعبارة أخرىٰ، فإن العلامات التي تعبر عن الموضوع كثيرة، ولأجل "رد هذا الموضوع إلىٰ هذه العلامة وليس إلىٰ تلك، يجب استحضار السياق **Contexte** الخاص الذي تندرج وتُؤَول ضمنه العلامة"[٣]، إن السميائيات البورسية كما يذهب إلىٰ ذلك بنكراد هي نظرية في التأويل، فما يحدد صحة العلامة هو المؤول الذي يشتغل داخلها، فالعلاقة لا تحيل علىٰ موضوع فحسب، إنها بالإضافة إلىٰ ذلك، تكشف عن معارف جديدة تخص هذا الموضوع، لذلك يمكن اعتبار الموضوع معرفتين؛ معرفة مباشرة، ومعرفة غير مباشرة، فالأولىٰ معطاة من خلال الفعل المباشر للعلامة، والثانية تُدرك من خلال سياقها البعيد أو المستتر، وهذين المعرفتين يطلق عليهما بورس؛ الموضوع المباشر **Objet immediat**، والموضوع الديناميكي**Objet dynamique** .

وما يقصد بالسياق؛ هو أن تُدرَك المعرفة غير المباشرة أو الموضوع الديناميكي من خلال سيرورة سميائية، سياقية، يسميها بورس "بالتجربة الضمنية" أي؛ معرفة محتملة ومفترضة بوجود ما يؤسس فعل التأويل، وبها يتم الحد من إحالاته اللامتناهية، وذلك أن موضوعات التأويل -كما قد أوضحنا - ليست واحدة، ولا يمكن أن تكون كذلك، لأنها أوسع وأكبر وأغنىٰ من الماثول من خلال

---

(١) أمبرتو إيكو، السميائية وفلسفة اللغة، ص١١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٢.

(٣) سعيد بنكراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص٩٧.

مظاهرها المعرفية المختلفة والكثيرة، وتلك طبيعة الممارسة الإنسانية وذلك هو سرها"(١)

ولعل هذا المثال الذي يقدمه لنا بنكراد يوضح أكثر ما يشكل معرفة مباشرة للموضوع، وما يشكل معرفة غير مباشرة "مثال ذلك الجملة الآتية: 'شجرة طويلة' فالموضوع المباشر هو إسناد صفة الطول إلىٰ الشجرة، هو أمر يدركه كل من له معرفة باللغة العربية، أما أن تكون الشجرة دالة علىٰ الخصوبة؛ أو الجنس أو الوطن أو الدين أو أي شيء أو مضمون أسطوري آخر، فذلك أمر يتطلب معرفة بالثقافة التي تصاغ ضمنها هذه الجملة"(٢)، وسيتبين لنا أن المؤول شديد الارتباط بالسياق والثقافة حين نتحدث عنه في الفقرات الآتية.

ج_المؤول:

هو عنصر ثالث من نسيج السميوز، ويعد أساسها وعمادها ذلك أنه يشكل كما أشرنا من قبل – التوسط الإلزامي والضروري الذي يسمح للماثول بالإحالة علىٰ موضوعه، أي أن الإحالة تتم وفق قانون **Loi**، "ووجود القانون معناه الحد من اعتباطية الإحالة"(٣)، والمؤول باعتباره العنصر الوسيط الذي يجعل الانتقال من الماثول إلىٰ الموضوع أمرا ممكنا، فإنه "هو الذي يحدد للفلاسفة صحتها ويضعها التأويل كواقعة إبلاغية."(٤) وبعبارة أخرىٰ "فالمؤول يحيل علىٰ الموضوع وفق

(١) ينظر المرجع نفسه، ص٩٩ ص١٠٠، وينظر أيضا، سعيد بنكراد، السميائيات والتأويل، ص ٣١، ص٣٢، ص٣٣.

(٢) سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص١٠٠.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠١.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠١.

قانون، وإذا انتفىٰ هذا القانون،فإننا سنعود إلىٰ نقطة البدء..."[١]، إن الحد من اعتباطية العلامة التي يقيمها القانون، يؤدي بالشخص المؤول إلىٰ أن ينتقي ويختار مؤولا أو مدلولا من بين مدلولات أخرىٰ.

لذلك فإن "محدودية التأويل هته تقرأ بلغة أخرىٰ كتحديد لحقل ثقافي يسمح للذات المؤولة **Interprète** بتفضيل هذا التأويل علىٰ ذاك. من هنا فإن انتقاء مؤول ما هو في نفس الوقت إقصاء لآخر، مادام الانتقاء يحدد الدائرة التأويلية التي يتبناها الشخص المؤول ". ذلك أن الإنسان "هو الذي يصنع العلامة. والعلامة هي الوسيط الذي يُمكّن الإنسان من إدراك نفسه ووقائع محيطه المترامي الأطراف. إن الإنسان يختزل معطيات العالم الظاهرة والمضمرة، والمباشرة وغير المباشرة في العلامات"[٢].

ونعود هنا، إلىٰ استذكار أنواع الموضوع، المباشر وغير المباشر اللذان بإمكان العلامة أن تحيل عليهما، بحيث "يعتمد هذا النوع من الإحالات علىٰ ما يسميه بورس؛ بالمؤول الديناميكي الذي ينطلق من قاعدة المؤول المباشر، وتبدو العلاقة بين الموضوعين علاقة ثابت ومتغير، فالثابت هو موضوع العلامة المباشر، ودلالتها المتفق عليها. والمتغير هو الموضوع غير المباشر"[٣]، لذلك نجد بورس يميز بين مستويات دلالية أو تأويلية ثلاثة تتعلق بطبيعة الممارسة الإنسانية التي: "تتسم بالغنىٰ والتحول وتحيل الضمني والكامن والمستتر، فإن الدلالة تتميز بالتعدد والغنىٰ، ولا يمكن للواقعة أن تدل من خلال مستوىٰ واحد"[٤]، تتمثل هذه

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٠١.

(٢) أمين يوسف عودة، فلسفة العلامة وتأويلها بين بورس وابن عربي، ص١١.

(٣) المرجع نفسه، ص١٢.

(٤) سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص١٠٢.

المستويات في مستوىٰ دلالي أول هو: المؤول المباشر، ومستوىٰ دلالي ثان هو المؤول الديناميكي، ومستوىٰ دلالي ثالث هو المؤول النهائي[١].

وفيما يخص المؤول المباشر **Interprétant immedait** فإنه "يحيل علىٰ معنىٰ الوقائع كما هي متداولة بين مجموعة بشرية ما، أو يشير إلىٰ المعنىٰ المباشر الذي تتفق حوله مجموعة لغوية ثقافية بعينها، بصيغة أخرىٰ؛ إنه وصف يتقيد بما يتطلبه التواصل العادي (مدخل القواميس)"[٢]، أما فيما يخص المؤول الديناميكي **Interprétant daynamique** فإنه يفتح "الظاهرة علىٰ أفاق تدليلية يمكن ألا تنتهي عند حد بعينه، إنه التطور الأهوج لكل الوحدات التعبيرية (لسانية وغير لسانية)، خارج ما يجمع بينهما ضمن سياق دلالي بعينه"[٣].

وبعبارة أخرىٰ، فإن هذا المؤول الديناميكي يضل في حركة تدليلية مستمرة إلىٰ ما لانهاية، وهذا الامتداد يخلق فوضىٰ في تصور بورس وتصور ايكو بعده. لكنه عند جاك دريدا، هو جوهر التأويل الذي يجري دون غاية أو هدف محدد، والحد من الفوضىٰ كما قلنا. يشير بورس إلىٰ أن هناك مؤولا ثالثا نهائيا "يحدد الامتداد ويوقفه، أي يدفع به إلىٰ التحول إلىٰ أداة الكشف عن السياقات الثقافية. لذلك يعتبر هذا المؤول نسقيا يميل إلىٰ تثبيت الدلالة ضمن نقطة بعينها، إنه يضع بذلك حداً "للفوضىٰ" التي يحدثها المؤول الديناميكي"[٤].

---

(١) للتفصيل أكثر، ينظر المرجع نفسه، ص١٠٥ إلىٰ ص١٠٦

(٢) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، مدخل السميائيات، ش، س، يورس، ص٣٥١.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٥١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٥٢.

إن هذه السيرورة التي تشتغل داخلها العلامة بعناصرها الثلاثة، ليست منغلقة علىٰ ذاتها، مكتفية بالتمثيل، بل تميل إلىٰ تأويل الشيء أو الموضوع الذي تمثله، لكن هذا الموضوع له مظاهر معرفية متعددة وكثيرة، لذلك يحتاج الماثول لكي يحيل علىٰ موضوعه إلىٰ قانون (مؤول، نهائي، انتقالي) يكبح من الامتداد التأويلي اللامتناهي الذي تفتحه مظاهر الموضوع المتعددة ...إن انتقاء مؤول نهائي له مبرره_ كما يذهب إلىٰ ذلك بنكراد_ بحيث تميل النفس الإنسانية إلىٰ الاستقرار علىٰ مدلول ما، إن"بداية التمثيل ليست كل شيء في عملية التدليل، ولكن الانفتاح ليس أصلا كليا فيها أيضا. هناك بالإضافة إلىٰ هذا وذاك، لحظة عرضية، ولكنها أساسية في بناء كون يمكن الاطمئنان إليه، وهو أمر يفترض وجود تنظيم يقوم علىٰ مبدأ الانتقاء والتقليص والتمييز بين الظواهر"[١]، أي ما يُنظر إليه باعتباره جنوحا للذات المؤولة إلىٰ الاستقرار علىٰ مدلول بعينه"[٢].

---

[١] المرجع نفسه، ص ٣٥٢.

[٢] سعيد بنكراد السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص١٦

ثانيا: السميوزيس والتأويل

من خلال عرضنا لمفهوم العلامة، وطريقة اشتغال عناصرها الثلاثة داخل نسيج السميوز، (السيرورة التدليلية المنتجة للدلالة)، يتضح أن السميائيات البورسية هي نظرية تأويلية بامتياز، ذلك أن العلامة في اشتغالها داخل السميوزيس، لا تقوم بالتمثيل لموضوعها في غياب الوسيط الذي يربطها بهذا الموضوع، وهو فعل التأويل أو المؤول بمستوياته الثلاثة.

إن جوهر السميائيات، هو البحث عن المعنىٰ وإنتاجه من خلال فعل السميوز، وجوهر السميوز، هو العلامة التي تشتغل داخل نسيجها، وجوهر العلامة هو، عناصرها الثلاثة، ماثول، موضوع، مؤول، وما يشكل جوهر العلاقة بين الماثول وموضوعه، هو المؤول. نلاحظ من خلال هذه المفاهيم المتعالقة، والتي تشكل قوام النظرية السميائية البورسية، أن المعنىٰ لا يمكن أن نحصل عليه بسهولة، أو بمعنىٰ آخر ليس معطىٰ جاهز توفره معطيات النص فحسب، بل للشخص المؤول دور في إنتاج هذا المعنىٰ.

فالمعنىٰ يتشكل وتنتج دلالته بالتدريج في شكل سيرورة، تخضع في نهاية المطاف إلىٰ السياق الذي تُدرج فيه العلامة، وإلىٰ السياق الثقافي للمؤول أيضا. لقد "اتضح لنا أن نظرية بورس، تُقدم لنا إسهاما فعليا في قراءة النصوص وتأويلها وإدراك ما أمامها وما خلفها، فلا يكفي القول أن النصوص بؤرة للدلالات، فالدلالات كثيرة ومتنوعة، إلا أنها تتمنع ولا تسلم نفسها لأول عابر سبيل"[1].

(١) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، ص٣٣.

إن الدلالة "أسرار وكل سر يحيل إلىٰ سر، وقد يكون السر الأخير سوىٰ لحظة توهم الذات بأنها استقرت علىٰ دلالة بعينها"[١]، فالعلامة ليست تعيينا لأشياء فحسب، وليست إنتاجا لمعنىٰ فحسب، إنها في المقام الأول الأداة الرئيسية لتنظيم التجربة الواقعية ومُثُولها أمامنا باعتبارها تجربة رمزية"[٢]. لكن العلامة وإن كانت تفيدنا في إضافة معرفة جديدة؛ هذا لا يعني أن إحالتها لن تتوقف، وهذا ما يوضحه إيكو بقوله "إن العلامة هي حقا شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر، إلا أن قدرتي علىٰ معرفة شيء إضافي لا يعني أنني لم أنته من إنجاز ما قمتُ به"[٣].

ومنه، نذهب مع بنكراد إلىٰ القول بأن التصنيفات والتقسيمات الفرعية الخاصة بالعلامة؛ قد أوهمت الدارس بأن السميائيات نظرية معقدة، ويصعب إدراكها، لذلك يدعو الباحث إلىٰ ضرورة الانتباه إلىٰ أن "قراءة الوقائع الإنسانية وإدراكنا أنها ليست هلوسة مجانية (...)(سيكشف لنا) أن الذهاب نحو النص هو استثمار لرصيد معرفي هائل هو وحده الكفيل بتحويل القراءة إلىٰ إنتاج للمعرفة"[٤]، أي أن ما تسهم به السميائيات في قراءة النصوص وتأويلها، غني عن التعريف، ولا يمكن لأحد إنكاره.

تشكل السميوزيس -كما أشرنا سابقا - جوهر السميائيات التأويلية البورسية، فهي تعد سيرورة لإنتاج الدلالة، يلعب فيها التأويل دورا حاسما، ذلك أنها تشرك

---

(١) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات ، ص ٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٠.

(٣) أمبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، (تر) سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، (المغرب)، (لبنان)، ط(٢)،٢٠٠٤، ص ١٢٣.

(٤) نقلا عن المرجع نفسه، ص١٢٤.

القارئ في إنتاج النص وكذا تلقيه. وتلقي النص وتأويله، مرتبط عند بورس بمقولة المؤول، العنصر الثالث من العلامة الذي يحرك دائما نسيج السميوز. إنه الوسيط بين العنصر الأول "الماثول" والعنصر الثاني "الموضوع". بحيث يشكل قانونا للربط بينهما، كما أن العلامة لا يمكن أن تقوم إذ انتفىٰ هذا القانون "المؤول".

بالإضافة إلىٰ ذلك، فإن المؤول_ كما يذهب إلىٰ ذلك سعيد بنكراد_ هو مقولة "تحتل موقعا هاما داخل نظرية ممكنة للتأويل. فالتأويل ينبثق من حركة الإحالات التي تولدها العلامة، لكي ينتشر في كل الأفاق معانقا كل الحاجات التي تفرزها الممارسة الإنسانية. فكل حاجة من الحاجات الإنسانية تفترض تمييزا دلاليا يستجيب لمضامينها. فما التأويل _وفق هذه النظرة_ سوىٰ استجابة لتعدد هذه الحاجات وتنوعها"[١].

لذلك غدت السميائيات عند بورس نظرية في التأويل، والتأويل في حقيقة الأمر يجري إلىٰ غايات، بل إنه رغبة تتولد من داخل الإنسان نفسه. وما دامت السميوزيس "لا متناهية احتمالا"[٢]، "فحاجتنا إلىٰ الاستقرار علىٰ معنىٰ يريحنا من لهاث قد لا يُجدي في شيء، أمر في غاية الأهمية "[٣]. إن هذه الحاجات الإنسانية تُقلص من حجم السميوزيس اللامتناهية وتفرض عليها حدودا من خلال فعل الانتقاء الذي يقوم به الشخص المؤول، أي انتقاء مدلول من بين مدلولات أو مؤولات كثيرة، وهذا المدلول المنتقىٰ يسميه بورس بـ: "المؤول النهائي".

---

(١) سعيد بنكراد، السميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات، ش، س، بورس، ص ١٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٣١.

(٣) المرجع نفسه، ص٣١.

يمكن أن نلخص مفهوم السميوزيس، بما يختصره ذلك أحد الباحثين؛ بأنها "إنتاج العلامات وفهمها (أي تأويلها)، وتعني علاقة تربط بين العناصر الثلاثة: ماثول، موضوع، مؤول"[١]، إنها ذلك النشاط الذي يقوم به الشخص المؤول لإنتاج الدلالات، أو هي النسيج الذي يُشرك القارئ في إنتاجه وتلقيه في آن.

[١] ينظر محمد العبد، إشكاليات المصطلح السميائي، ص١٦٦.

ثالثا: السميوزيس وإشكالية ترجمة المصطلح

بما أن السميوزيس تشكل جوهر السميائيات وموضوعها الأساسي، فإنها لاقت اهتماما كبيرا من طرف الباحث السميائي، والمترجم سعيد بنكراد؛ وقد لاحظنا أنه يستعمل ثلاث مصطلحات كمقابل عربي لمصطلح**sémiosis**، **الأول** يتمثل في مصطلح "التدلال"[♦]، **والثاني** يتمثل في "السيرورة التدليلية"[♦♦]، **والثالث** يتمثل في "السميوزيس" أو "السميوز"[♦♦♦]، يستخدمها الباحث مع بعضها في مجمل مؤلفاته ضمن مجال السميائيات التأويلية، وكذا في ترجماته. ولكننا ونحن نبحث عن مبررات في اختياره هذه المصطلحات دون غيرها، لا نجده يصرح بها.

لذلك يمكن أن نرد -من وجهة نظرنا- استخدامه لمصطلح سيميوزيس أو سميوز، إلىٰ أن بنكراد حاول تجنب الوقوع في الفرضيات المصطلحية و الإشكاليات التي صاحبت ترجمة المصطلح **"simiosis"** وتلك التي صاحبت أيضا ترجمة العلم **"sémiotics"** (علم السميائيات)، ومختلف مصطلحاته الأخرىٰ.

ومن بين المصطلحات التي تم وضعها لمصطلح **sémiosis** من قبل الباحثين السميائيين العرب؛ مصطلح "السمطقة"، "السمياة" "التدلال"،

♦استخدمه في كتابه السميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات، ش.س. بورس.

♦♦استخدمه في الكتاب نفسه، في بعض مقالاته الأخرىٰ، وأيضا في كتابه سيرورات التأويل من الهرموسية إلىٰ السميائيات.

♦♦♦استخدمه في ترجمة كتاب أمبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، وكتبه المذكورة أعلاه، مع كتابه الآخر السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها.

"السوم"، "المواسم"، "التسويم"، "السميوزة"، السميوز"، السميوزيس، السميوسيس...إلخ. وربما اختار بنكراد مصطلح السميوزيس- الذي لا يعد تعريبا ولا إحياء ولا مشتقا بل هو حر - تفاديا للوقوع في كل هذه الفوضىٰ التي لوحظت عند أغلب المترجمين والباحثين. لقد "عربت فريال جابوري غرول المصطلح إلىٰ 'السمطقة'، وهو ما صنعته سيزا قاسم في موضوع آخر، وقد نقل حميد لحمداني وزملاؤه هذا المصطلح إلىٰ صورة صوتية حرفية، سيميوزيس. شكلان معربان إذن لمصطلح واحد"[١]، ومن ناحية أخرىٰ نجد نقل المصطلح إلىٰ مقابل لغوي "عربي مولد، هو السميأة عند رئيف كرم والتدلال عند محمد البكري "[٢]، وما يلاحظ عند هؤلاء جميعا هو "تعدد الصورة في التعريب وتعدد اللفظ المقابل بالترادف"[٣].

ونجد ممن بحثوا في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي عامة والمصطلح السميائي خاصة، قد حاول بعضهم اقتراح البدائل في ترجمة مصطلح "**sémiosis**"، فهذا محمد العبد مثلا يميل إلىٰ ترجمة علم السميائيات "**sémiotique**" بـ"السميائية" (ومبرره في ذلك، هو أنها كثيرة الشيوع عند المشارقة والمغاربة معا، وتتميز بالاختصار والخفة)[٤]، بدلا من "السميوطيقا" أو "علم الأدلة"، أو علم العلامات...، ويختار السميأة المشتقة من السيمائية كمقابل لمصطلح "**simiosis**"، لكنه يستدرك فيما بعد، ليقدم مصطلحا أخف من

---

(١) محمد العبد، إشكاليات المصطلح السميائي، ص١٦٦-١٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ص١٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ص١٦٧.

(٤) ينظر، المرجع نفسه، ص١٥٥.

السميأة من ناحية النطق؛ "إنني أجد في لفظ ما يتماشىٰ مع ما أثرنا من ناحية، ويفوق السميأة في خفة النطق من ناحية أخرىٰ، أجد ذلك في السّوم الذي يعني في اللغة التكليف والتجشم[١].

فيرىٰ الباحث أن هذا السّوم يرتبط في معناه الاصطلاحي بمفهوم "السميوزيس" فهذه الأخيرة كما قلنا هي سيرورة لإنتاج الدلالة، هي مجموعة علامات تحيل علىٰ بعضها إلىٰ ما لانهاية، كذلك مع السّوم "كأننا نكلف السمياء (أو علم السمياء)، أي العلامة، أن تنتقل من مستوىٰ معين من الحديث إلىٰ مستوىٰ آخر، ونجشمها أن تعبُر صعيد المحاكاة إلىٰ مستوىٰ أعلىٰ من الدلالة في النص !"[٢]، فما يشترك فيه الاثنان هو التكليف والتكثيف والتجشم.

وحين نطلع علىٰ كتاب يوسف وغليسي."إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، نجد أن الباحث يعرض إشكالية ترجمة مصطلح "simiosis" وتوضيفها عند الباحثين والمترجمين♦ العرب ونقد أغلبها. ثم يقترح هو الآخر مصطلحه الذي يراه مناسبا لترجمة "simiosis"، يتمثل في "التسويم" حيث يتخذ الباحث هنا الإحياء وسيلة للتوليد الاصطلاحي، والإحياء

---

(١) محمد العبد، إشكاليات المصطلح السميائي ، ص١٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ص١٦٧.

♦أمثال، رشيد بن مالك، عبد السلام بنعبد العالي، سعيد علوش، أنور المرتجي، وعبد المالك مرتاض.

يعني؛ "ابتعاث اللفظ القديم واستخدامه في الحاضر، وهي رأس الوسائل في ما اتفقت عليه ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي"(١).

يحذو "وغليسي" هنا حذو أستاذه "عبد المالك مرتاض" في تبني الإحياء وسيلة للتوليد الاصطلاحي. "والتسويم" الذي يحاول يوسف وغليسي إحياءه هو مصطلح اقترحه قديما حازم القرطاجني، ليطلقه علىٰ العملية التي يقوم بها الشاعر القديم، وهذه العملية أو النشاط يشبه كثيرا ما تقوم به السميوزيس البورسية، باعتبارها سيرورة تدليلية، تنتقل من علامة إلىٰ علامة في شكل إحالات دلالية متناسلة. وتظهر هذه العملية التي يقوم بها الشاعر "حين يتفنن في الانتقال من حال إلىٰ حال ومن مقصد إلىٰ مقصد، أو من موضوع إلىٰ آخر، داخل القصيدة الواحدة، لكنه يصطنع براعة خاصة في كل مقطع، تنشأ بالانتقال وتعلم بحسن تخلص، رأفة بالنفوس المتلقية التي تسأم التمادي علىٰ حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال إلىٰ حال... كأن القصيدة هنا "ممثل"، وتغير أحوالها أو تعدد الأغراض التي لا تلتئم ضمنها "موضوع"، ونشاط النفوس المتلقية لها "مؤول" والعملية التي يقوم بها الشاعر للربط بين هذه الأطراف كلها 'تسويم' ".(٢)

ومن هنا نلاحظ تعدد الاقتراحات التي عُرضت لترجمة مصطلح **sémiosis**. لكن أغلب الباحثين و السميائيين العرب، قد استعصىٰ عليهم ترجمة هذا المصطلح كما يذهب وغليسي، إذ لم يجدوا سبيلا إليه غير تعريبه ب (السميوزة) التي تشيع عند معظمهم أو (السميوزيس)، أو (السميوسيس) بحرف

---

(١) ينظر، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الغربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩، ص٨٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٥٣.

السين (س)[١]، وهذا كان سبيل بنكراد أيضا، بحيث وضع المقابل العربي "السميوزيس" وأحيانا قليلة جداً يسميه "بالتدلال".

يرجع فضل بنكراد، بالنسبة لمصطلح السميوزيس، في أنه اعتنىٰ به من حيث ماهيته وعلاقته بعلم السميائيات، وكذا بالعلامة وعناصرها، إذ حاول تبسيط هته المفاهيم قدر المستطاع، لكي تكون سهلة التلقي لدىٰ القارئ العربي. لكن فضله الأكبر يتجلىٰ في اهتمامه الكبير بمؤلفات وأفكار أمبرتو إيكو الإيطالي (التي تندرج ضمن مجال "السميائيات التأويلية" وتحديدا في كتاباته الأخيرة).

لقد تمثل إيكو مصطلح بورس، "السميوزيس"، "ونفخ فيه دلالات جديدة تفتح آفاقا لا متناهية في فضاء التأويل، من خلال اصطناعه "السميوزيس اللا متناهية" التي يجب ألا تقودنا إلىٰ القول بأن التأويل (باعتباره مظهرا رئيسيا للسميوزيس)قد يكون لا متناهيا، لا يعني غياب أي موضوع للتأويل، كما لا يمكن القول بأن هذا التأويل تائه بلا موضوع ولا يهتم سوىٰ بنفسه"[٢]. ولذلك كان من صميم اهتمامات إيكو أن "يقدم فرضية لزوم مبادئ التأويل، أساسها "السميوزيس الهرمسية" (**simiosis Hermitisme**)، نسبة إلىٰ هرمس **Hermés** "[٣]. إنه يحاول وضع حدود لهذه السيرورة و يختصرها بمصطلح يسميه الطوبيك **Topic**.

---

[١] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الغربي الجديد ، ص٢٥١.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٥١.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٥٤.

ولقد كان لسعيد بنكراد فضل السبق إلىٰ نقل مصطلحات إيكو، والاهتمام بماهيتها، ومحاولة تبني بعضها. حيث يرىٰ وغليسي أنه لم يُعثر علىٰ سميائيين عرب أشاروا إلىٰ هذا المصطلح الأيكيوي الجديد، "السميوزيس اللامتناهية"، أو إلىٰ مصطلحاته الأخرىٰ؛ إلا مع سعيد بنكراد "وما عدا إشارات هذا المترجم لم نجد من السميائيين العرب من حام حول هذا المفهوم الجديد، وربما يعود ذلك إلىٰ حداثته الزمنية حيث أورده إيكو ضمن محاضراته بجامعة "يال الأمريكية"سنة ١٩٩٢، والتي لم تنقل إلىٰ العربية إلا سنة ٢٠٠٠" [١]. وفي الصفحات التي ستلي، سنتحدث عن السميوز البورسية في علاقتها بمفهوم الطوبيك الذي أرسىٰ مفهومه إيكو، من خلال ما أجراه سعيد بنكراد من مقارنات بين المفهومين وبين مفاهيم أخرىٰ كالتناظر لغريماس، والمتاهة الهرمسية (السميوزيس اللامتناهية)، ولا نهائية الدليل عند التفكيكيين.

[١] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الغربي الجديد ، ص٢٥٤.

رابعا: السميوزيس والمتاهة الهرمسية

قلنا من قبل أن مفهوم السميوزيس البورسية، قد لقىٰ اهتماما كبيرا عند أمبرتو إيكو، حيث نفخ فيه دلالات جديدة بعد أن حاول استعابه، وقد اصطنع مفهوما أخر، حاول من خلاله توضيح أن السميوزيس البورسية هي سيرورة لإنتاج الدلالة، وسيرورة تميل إلىٰ استقرارها علىٰ مدلول ما، من بين مدلولات أخرىٰ كثيرة، يتم الإحالة عليها بواسطة هذه السيرورة ذاتها، وهذا المفهوم الذي يصطنعه إيكو هو السميوزيس اللامتناهية؛ أو المتاهة الهرمسية؛ أو كما يسمىٰ بالتأويل المضاعف."والذين صحبوا هذا الباحث في رحلته الفكرية الخصبة يدركون جيدا أن هذه الصياغة (صياغة إيكو كتابة التأويل والتأويل المضاعف) تعود في أصولها الأولىٰ والأساسية إلىٰ التراث الذي خلفه السميائي الأمريكي شارل ساندرس بورس وخاصة ما يتعلق منه بسيرورة إنتاج الدلالة واشتغال العلامات"[1]، لأن السميوزيس هي جوهر السميائيات وموضوعها الأساسي.

يؤكد إيكو أن السميوزيس البورسية، تختلف تماما عن السميوزيس التي تقودنا إلىٰ متاهة لا نهاية لها، فالفرق بينهما واضح وجلي، فالسميوزيس البورسية في إحالتها "المتتالية لا تقطع صلة اللاحق بالسابق، كما أنها لا تلغي الروابط بين عناصر الشبكة التأويلية الواحدة"[2]، "فالعلامة تكتسب مزيدا من التحديدات كلما أوغلت في الإحالات، والانتقال من مؤول إلىٰ آخر. من هنا، فإن الحلقات المشكّلة لأي مسير تأويلي تقود إلىٰ إنتاج معرفة أعمق، وأوسع من تلك التي تقدمها العلامة

---

(١) سعيد بنكراد في تقديمه لكتاب، امبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، ص٠٥.

(٢) سعيد بنكراد، السميوزيس والقراءة والتأويل، مجلة علامات، العدد ١٠، د.ص.

في بداية المسير"[١]، ومن ثمة، فهذه السيرورة تتصل بدايتها بنهايتها، كما أنها رغم اعترافها بانفتاح الإحالات إلىٰ ما لا نهاية من الجانب النظري؛ إلا أنها ليست كذلك من الجانب التجسيدي أو العملي.

فالتأويل اللامتناهي عند بورس ممكن تماشيا مع سيرورة الكون، وسيرورة الفكر الواضح، فالواقع متصل ولا وجود لكائنات مطلقة، وكذلك هو الفكر إنه ناقص، فبالرغم من الإقرار المبدئي بأن السميوزيس لا متناهية في الزمان والمكان، إلا أن السيرورة التأويلية من حيث التجسيد العملي متناهية[٢]، وعلىٰ النقيض من ذلك تماما تتجه المتاهة الهرمسية.

إن المتاهة الهرمسية، هي مفهوم أراد من خلاله إيكو "الربط بين لا نهائية الدليل، والتفكير الهرمسي الذي يعتبر العالم كنص مفتوح علىٰ كل التأويلات الاعتباطية، المترامية الأطراف، وإيكو يقر بالفكرة التي تعتبر أن التأويل له قوانين يخضع لها، وأن للنص قصدية مفتوحة وجدلية، تحتمل الحقيقة"[٣]، إن هذه المتاهة ترىٰ في التأويل فعلا حرا، علامات تحيل علىٰ أخرىٰ، دون ضابط يحد من امتداداتها، فإذا كانت السميوزيس البورسية تربط بين نقطة البداية ونقطة النهاية في الإحالات الدلالية المتتالية، فإن المتاهة الهرموسية كلما انتقلت إلىٰ إحالة جديدة نست مضمون الإحالة والعلامة التي قبلها. "ففي هذه الحالة تنتشر الإحاءات

---

(١) سعيد بنكراد، السميوزيس والقراءة والتأويل ، (د، ص)

(٢) ينظر المرجع نفسه، (د، ص)

(٣) محمد شوقي الزين، في تقديمه لكتاب من تأليف جماعي، جاك دريدا ما الأن؟ ماذا عن الغد؟، الحدث التفكيك الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط١)، ٢٠١١، ص١٢.

بشكل سرطاني؛ بحيث إننا كلما انتقلنا إلىٰ مستوىٰ أعلىٰ تم نسيان مضمون العلامة السابقة أو تم محوها. فجوهر اللذة التي تخلقها المتاهة تكمن كلية في الانتقال من علامة إلىٰ أخرىٰ، ولا غاية لهذه الرحلة اللولبية بين العلامات والأشياء سوىٰ اللذة ذاتها"[١]، لذلك يسمي إيكو هذا النوع من السيرورة أيضا باسم "التأويل المضاعف" الذي لا يتوقف عند فعل المضاعفة، ليدخل النصوص وتأويلاتها في فوضىٰ ومتاهة لا حد لها.

ولعل خير نموذج انساق وراء هذه المتاهة، وتبنىٰ السميوزيس اللامتناهية هو التيار التفكيكي مع رائده جاك دريدا. فالتفكيك ينظر إلىٰ النص علىٰ أنه شتات وتشظي، ومن ثم فلا مركز له، ولا معنىٰ أصلي تقود إليه إحالات السميوز، لذلك فإن الغاية من التأويل هي المتعة وحدها_ كما أشرنا سابقا. لقد "حاول أمبيرتو إيكو أن يثبت أن معظم ما هو متداول من مفهومات الآن بخصوص التأويل المضاعف للنصوص كان موجودا بالقوة أو بالفعل في المدارس الباطنية الهرمسية♦ والغنوصية♦♦ القديمة"[١].

---

[١] أمبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، ص ١٢٣.

♦الهرمسية: نسبة إلىٰ هرمس **Herms** وهو إله إغريقي متعدد الوظائف والمجالات والاختصاصات ويرمز إلىٰ المعرفة الكلية والتأويل الشامل رسول الحكمة إلىٰ الناس (...) وبالإضافة إلىٰ ذلك، فهو إله الفصاحة، ورمز للتعدد التأويلي والمعرفة الآتية من كل أصقاع الكون، ومن هذه الزاوية فإن نسبة السميوزيس والتأويل إلىٰ هرمس، وكذا تحت الصفة 'الهرمسية' يعود إلىٰ هذه القدرة في تخطي كل الحدود والإتيان بكل التأويلات حتىٰ ولو تطلب الأمر تدمير مبدأ من مبادئ العقلانية الإغريقية، مبدأ الثالث المرفوع كما يقول

فالسميوزيس البورسية أو السميائيات بصفة عامة مثلها مثل التفكيكية، لا تؤمن بوجود معنىٰ واحد كلي وشامل للنص، ولا تؤمن بوجود "مركز تلتف حوله عناصر النص وتسير نحوه القراءات، فهذا أمر مناف لطبيعة البناء وطبيعة المعنىٰ ذاته، ولكنها علىٰ خلاف التفكيكية لا تعتقد في احتمالية التشظي الأصلي كطاقة يتحدد من خلالها مصير النص[٢]. بمعني آخر، أن المركز في السميائيات التأويلية ليس ذلك الذي تحدثت عنه البنيوية، فيما تسميه بالبؤرة الدلالية، ولا هو ما تحدث عنه غريماس والمعروف بالتناظر الذي يأتي من داخل النص، إن المركز في السميائيات التأويلية "حالة مفترضة فقط، إنه يشكل جوابا عن سؤال سيقصه المؤول، وليس حقيقة موضوعية مثبتة في النص، فكل اختيار لسيرورة تأويلية، تقتضي الانطلاق من نقطة هي الغاية التي يجب أن تنتظم حولها العناصر التي

ذلك إيكو، سعيد بنكراد في هوامش ترجمته لكتاب. أمبرتو إيكو التأويل بين السميائيات والتفكيكية. ص١٣٨.

◆◆الغنوصية، تحيل في الإرث العقلاني الإغريقي علىٰ المعرفة الحقيقية للوجود التي تعد حوارية (...)، في تقابلها مع الإدراك الحسي البسيط أو المعيار. وسيصبح هذا المفهوم في القرون الأولىٰ المسيحية والأعلىٰ المعرفة الحدسية، السابقة علىٰ العقلانية إنه يعين الصفة الإلهية المكتسبة (...) إن الوحي الغنوصي يقول بطريقة أسطورية، إن الألوهية ذاتها، الغامضة وغير المعروفة تحتوي مسبقا علىٰ الأصل المولد للجنون وعلىٰ الخنثوية من كتاب أمبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، ص٣٨.

(١) عبد الله بريمي، بين بورس ودريدا، السميوزيس اللامتناهية والسميوز التفكيكية، تأليف جماعي، جاك دريدا ما الآن؟ ماذا عن الغد؟، ص١٩٧.

(٢) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، ص٣٥٤.

تحتفظ بها هذه السيرورة أو تلك"[١]، فالقول بوجود نهائي تستقر عنده سيرورات الإحالات، لا يعني أنه مؤول نهائي ووحيد، أو أنه يشكل مؤولا كليا وشاملا، إنه مجرد افتراض واحتمال، ما دام يقوم التوقف عنده علىٰ أساس الانتقاء والاختيار من طرف الشخص المؤول.

ومبرر انتقائه لهذا المؤول أو المدلول دون ذاك.-كما يعيد ويكرر ذلك بنكراد- هو الطبيعة النفسية للإنسان والتي تميل من تلقائها إلىٰ الاستقرار علىٰ معنىٰ، كما أن إدراج السميوزيس البورسية ضمن سياقات هو ما يقلص من حجم هذه السميوزيس، ذلك أن ما يفتح المجال للتولد السرطاني للدلالة هو عدم إدراج الإحالات المتتالية ضمن سياقات، لنجد أنفسنا أمام متاهة تأويلية يلغي لاحقها سابقها، ومن ثم "لا يشكل المؤول النهائي سوىٰ الفرضية التي يعتمدها القارئ باعتبارها غاية من غايات التأويل "[٢]، علىٰ حد تعبير بنكراد.

إن ما ساء من التأويلات، نوعان؛ يتمثلان في التأويل الأحادي أو الواحد؛ والتأويل اللامتناهي، لذلك، يريد إيكو أن يثبت أن انفتاح السميوزيس البورسية في جانبها النظري إلىٰ ما لا نهاية، لا يجب أن يقود إلىٰ القول بعدم وجود تأويل نستقر عليه، أو غياب ضوابط وحدود تقلص من امتداده "وقد حاولت(...) أن أبرهن علىٰ أن مقولة السميوزيس اللامتناهية يجب ألا تقودنا إلىٰ القول بغياب قاعدة للتأويل فالقول بأن التأويل (باعتباره مظهرا رئيسا للسميوزيس)، قد يكون لا متناهيا، لا يعني غياب أي موضوع للتأويل، كما لا يمكن القول بأن هذا التأويل تائه، بلا

---

(١) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات ، ص ٣٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥٥.

موضوع ولا يهتم سوىٰ بنفسه"[١]. لذلك يقترح إيكو ما يسميه الطوبيك، وهو صيغة تقوم بتهذيب السميوزيس، يحاول من خلالها أن يتجنب معرفة النقيض؛ أي ما يتعلق بالتأويل الواحد، والتأويل المضاعف.

وسنتناول فيما يلي توضيح هذا المفهوم .لكن قبل ذلك لابد من الإشارة إلىٰ أن الفضل الكبير، يعود لسعيد بنكراد في الاعتناء بهته المفاهيم التي اصطنعها إيكو، خاصة ما يتعلق بالسميوزيس اللامتناهية، والمتاهة الهرمسية، و الطوبيك، وهي مفاهيم جد مهمة لدىٰ القارئ العربي؛ بحيث تساعده علىٰ مواكبة تطورات النقد الغربي المعاصر، والاستفادة من مستجداته، ومستجدات هذا الناقد الإيطالي المرموق "أمبرتو إيكو."

(١) أمبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، ص ٢١.

خامسا: السميوزيس والطوبيك

إن السميوزيس طابع مفتوح، لكن هذا الانفتاح إلىٰ ما لا نهاية؛ يبقىٰ حبيس الجانب النظري، لأنها من جانبها التطبيقي العملي تستقر في النهاية علىٰ مدلول من مجموعة مدلولات أخرىٰ، بفعل الانتقاء الذي يقوم به المؤول النهائي، لذلك فإن الطوبيك جاء به إيكو إثباتا لذلك، ورداً علىٰ من اعتقد بأن السميوزيس لا حد لامتدادها، وردا علىٰ من اعتقد أيضا أن النص قراءة واحدة ووحيدة.

إن الطوبيك مرتبط ارتباطا وثيقا بالقارئ، بحيث تتمثل مبادرة هذا الأخير _كما يذهب إلىٰ ذلك إيكو_ في "صياغته فرضية انطلاقا من مقصد النص، ويتعين أن تقابل هذه الفرضية ومجموع النص، بوصفها واحدة عضوية. وليس معنىٰ هذا أن النص لا يسمح إلا بفرضية واحدة وحيدة، بل معناه بكل بساطة، أن كل تخمين يجب أن يُمحّص – في نهاية المطاف– انطلاقا من توافقه مع انسجام النص الذي يقصي بعض االفرضيات الإحتياطية"[1]. والنص من هذه الزاوية مجموعة من التخمينات يفرضها القارئ بعد اطلاعه علىٰ النص.

ويتوضّح مفهوم الطوبيك حين يعرفه إيكو بأنه "فرضية مرتبطة بالقارئ الذي يقوم بصياغتها بطريقة بسيطة علىٰ شكل أسئلة من نوع ؛ ماذا يريد النص قوله؟ لتترجم في أجوبة من نوع؛ ربما يتعلق الأمر بالقضية الفلانية. ويعد من هذه الزاوية أداة سابقة علىٰ النص، ولا يقوم النص إلا بافتراضها إما ضمنيا وإما بالإشارة إليها صراحة، من خلال مؤشرات مثل العنوان؛ أو العناوين الفرعية؛ أو من خلال

---

(١) أمبرتو إيكو، ملاحظات حول سميائيات التلقي، (تر) محمد العماري، مجلة علامات، العدد ١٠، ١٩٩٨.

الكلمات المفاتيح"[١]، ومن ثم فهي فرضية من صنع النص والقارئ معا. إنها تصور مسبق يفترض البدايات التي تحيل علىٰ سيرورة من الدلالات والتأويلات، ثم يتم الانتقاء السياقي بغية الوصول إلىٰ نقطة دلالية بعينها دون أخرىٰ.

ذلك أن "كل قراءة يحكمها تصور مسبق علىٰ شكل إرهاصات أولية مبهمة، -يحدد التحيينات المقبولة - وتحكمها من جهة ثانية، غاية تهدف إلىٰ الوصول إلىٰ نقطة دلالية بعينها، ضمن سيرورة تأويلية محددة بسياق خاص"[٢]، وهنا نستحضر ما تحدث عنه بورس عن المؤول النهائي الذي يتم إنتقاؤه من بين المؤولات التي يتم الإحالة عليها بفعل سيرورة السميوز، ولا يتم فعل الانتقاء ما لم يحدد السياق.

والانتقاء السياقي هو عبارة عن شروط يبنىٰ من خلالها النص ويعاد إنتاجه وقراءته. وتتمثل هذه الشروط في " الإحالة المباشرة علىٰ عناصره، الإحالة علىٰ ما يقترحه الاختيار التأويلي، الإحالة التي تقود إلىٰ تحيين ممكنات دلالية، واستبعاد أخرىٰ ضمن نفس الواقعة، وهذه الإحالات هي ما يشكل محيطه وما يشكل سياقاته، وشروط إنتاجه، وقراءته أيضا، فكل هذه القواعد تساهم في بلورة كون دلالي منسجم؛ يصاغ انطلاقا من إعادة تنظيم عناصر تنتمي إلىٰ عالم يعج بالممكنات المتنوعة التي تصل إلىٰ حد التناقض أحيانا"[٣].

مما يعني؛ أن فرضية الطوبيك تهدف إلىٰ تهذيب السميوزيس_ كما قد أشرنا من قبل_ كما تسعىٰ إلىٰ خلق تنظيم وانسجام دلالي، ولكنه انسجام يختلف تماما

---

(١) سعيد بنكراد، السميوزيس والقراءة والتأويل، (د ص)

(٢) المرجع نفسه، (د ص)

(٣) المرجع نفسه، (د ص)

عن الانسجام الذي قامت به البنيوية، فهذه الأخيرة تبحث عن معنىٰ كلي حقيقي بمعناه الحرفي، عكس ذلك السميائيات التأويلية عند بورس، ومن بعده إيكو، لا تميل إلىٰ المباشر والأحادي، بقدر ما تميل إلىٰ الاحتمال، والتعدد، ثم الانتقاء. فالطوبيك الذي يقترحه إيكو "لا ينهض (...) علىٰ مصداقية القراءات و صحتها فتلك مسألة من طبيعة أخرىٰ، وإنما علىٰ الطابع المنظم للفعل التأويلي؛ أي تنظيم الدلالة في مسيرات تأويلية "[1].

إن كل قراءة نمارسها للنص هي خلق لسياقات، أي خلق لإحالات متعددة، هي ما تمثل سيرورة السميوز، وكل انتقاء لسياق، ليس سوىٰ تطبيق لما اقترحه إيكو وهو فرضية الطوبيك التي تنظم وتهذب هذه السيرورة، وبدون هذا الانتقاء السياقي تظل السميوزيس لا متناهية. "فهي تغلق في كل لحظة ولا تغلق أبدا.

ذلك أن نسق الأنساق السميائية_ الذي يبدو بشكل مثالي، ككون ثقافي مفصول عن الواقع_ يقود في الحقيقة إلىٰ الفعل في العالم لتغييره. إلا أن كل فعل تغييري يتحول بدوره إلىٰ علامة، تعلن عن ميلاد سيرورة سميوزيسية جديدة"[2].

بمعنىٰ آخر، كل قراءة تشكل نهاية للفرضية السابقة علىٰ النص، والمنسجمة في آن، أي قراءة نهائية داخل سياقها المنتقىٰ، لكنها داخل نسيج السميوزيس – بعيدا عن أي انتقاء – هي احتمال وافتراض وإحالة من بين إحالات وقراءات أخرىٰ ممكنة لا حد لامتداداتها، ولا يمكن لها أن تغلق أبدا.

---

(١) سعيد بنكراد، السميوزيس والقراءة والتأويل ،(د ص)

(٢) المرجع نفسه، (د ص)

سادسا: التناظر والطوبيك

هكذا، حاول سعيد بنكراد توضيح العلاقة التي تربط السميوزيس البورسية وفرضية الطوبيك لإيكو، فالتأويل من خلال تهذيب السميوز بالطوبيك، يقف موازنا بين تأويلين: تأويل مضاعف وتأويل أحادي. أو يقف بين انتقال التدلال وبين انغلاقه، فالتأويل في السميائيات التأويلية ليس منفتحا إلىٰ ما لا نهاية كما تصورت التفكيكية، وليس منغلقا علىٰ ذاته كما تصوت البنيوية ومن بعدها سميائيات غريماس فيما يتعلق بمفهوم "التناظر".

ومن ذلك، يحاول بنكراد أيضا التمييز بين هذا النشاط لغريماس وبين فرضية الطوبيك لإيكو، وهي فروقات جوهرية. فالتناظر عند غريماس هو "تواتر مجموعة من الوحدات الدلالية الضامنة لقراءة منسجمة للمحكي، كما تتحقق من خلال القراءات الجزئية التي تعمل علىٰ إجراء الغموض الذي تتضمنه الملفوظات، والغاية من هذه القراءات الجزئية، هي الوصول إلىٰ قراءة واحدة للنص"[١].

لذلك، فالقول بقراءة وحيدة للنص، هو ما يرفضه أمبرتو إيكو علىٰ حد تعبير بنكراد، فإيكو يتجنب استعمال مصطلح **Isotopie** التناظر، ويفضل استعمال **Topic** الطوبيك، "لأنه يرىٰ في الطوبيك ظاهرة تداولية، لها علاقة مباشرة بالفعل الذي ينجز القراءة، في حين أن التيمة أو التناظر لهما علاقة بالمضمون الدلالي للنص أو الواقعة"[٢]، وقبل الولوج إلىٰ توضيح التمايز بين هذين المفهومين، نشير إلىٰ أن مفهوم **Isotopie** قد أحدث فوضىٰ عند السميائيين العرب.

---

(١) نقلا عن سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، ص ٣٠٨.

(٢) سعيد بنكراد، السميوزيس والقراءة والتأويل، (د ص)

إن هذا المفهوم قد تركهم ـكما يرىٰ ذلك يوسف وغليسيـ " يختصمون يزيدون عليه وينقصون بإجراءات نقدية خاصة، قد تقطع الصلة -أصلا- بالمفهوم الغربي"[١]، ثم يضيف، أنه قبل الاختلاف في المفهوم، كانوا قد اختلفوا في ترجمة المصطلح (...) بين التناظر و الإيزوطوبيا، والإيزوتوبيا، والقطب الدلالي، والتناظر الموضوعي أو التناظر الدلالي، وتكرار أو محاذاة لفئات دلالية، وتكرار وحدات لغوية، ومحور التواتر..."[٢]، و أشهر هذه الترجمات التي تداولها المترجمون والسميائيون هما مصطلحي "التشاكل" و "التناظر".

ونجد أن سعيد بنكراد، يختار أن يترجم المصطلح بالتناظر بدل من التشاكل، لأنه رأىٰ أن التشاكل ترجمة خاطئة "فالتشاكل الذي هو بالمقابل **Isomorphe**، إذ يدل هذا التناظر علىٰ ما يضمن قراءة وحيدة للنص في عرف كريماس أي وجود معنىٰ واحد للنص"[٣]، ونشير هنا إلىٰ أن مصطلح التشاكل هو "إبداع 'غذامي' (نسبة إلىٰ عبد الله الغذامي) بحت"[٤]، لكننا لا نجد بنكراد يقدم الأسباب التي دفعته للحكم علىٰ هذه الترجمة بالخاطئة.

وربما يعود سبب رفض ترجمة مفهوم **Isotopie** بالتشاكل إلىٰ كونه مصطلحا عربيا تراثيا، بحيث أريد بهذه الترجمة توحيد مفهوم التناظر بين السميائيات الغربية والعربية، وهذا ما يدلي به وغليسي"من الصعب علىٰ الباحث أن

---

(١) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص ٢٦.

(٢) ينظر، المرجع نفسه، ص ٢٦٥.

(٣) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، ص ٢٨٩.

(٤) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص٢٦٧.

يبلور للتشاكل مفهوما واضحا وموحدا يخترق السميائيات الغربية والعربية معا نظرا إلىٰ الأسباب التالية:

١- المرجعية العالمية، غير الأدبية، كالمصطلح(**Isotopie**) .

٢- اقترانه بمصطلحات أخرىٰ قد لا يقوم بها أو عليها، كالتقابل أو اللاتشكال أو التباين (**Alloyopie Hétérotopie**).

٣- إلتباسه بمصطلح آخر مماثل له هو ' **isomorphisme**' الذي وجدنا بعض السميائيين العرب يقومون بترجمته -كسابقه- إلىٰ "التشاكل"! وأحيانا إلىٰ "التشاكلية" "والتناظر" "وموازاة النظائر" "ووحدة الصيغة"[١].

وكما أشرنا سابقا، فإن ما يميز التناظر عن الطوبيك، هو أن التناظر غايته الوصول إلىٰ قراءة واحدة وحيدة للنص، أما الطوبيك فغايته بعث كل ممكناتها وافتراضاتها، ثم انتقاء مدلول من مجموعة من المدلولات، انطلاقا من استجابة النص وانسجامه معه.

كذلك؛ فالطوبيك يشكل ظاهرة تداولية مرتبطة بالقارئ والنص معا، أما التناظر فهو مرتبط بالنص ولا شيء آخر غير النص، إن " الطوبيك ظاهرة تداولية، لها علاقة مباشرة بالفعل الذي ينجز القراءة، في حين أن التيم أو التناظر لهما علاقة بالمضمون الدلالي للنص أو الواقعة"[٢]. إن غريماس يُبعد كلية دور القارئ، ويركز فقط علىٰ المعرفة النصية والتي ستضل ناقصة، في غياب قارئ يعيد إنتاجها، كما أنه لا يمكن أن ننكرر أن السيرورة التدليلية أو السميوزيس في بنائها تستند إلىٰ

---

(١) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص ٢٦٨.

(٢) سعيد بنكراد، السميوزيس والقراءة والتأويل، (د. ص)

معطيات النص، لذلك يرىٰ بنكراد_ مدعما مفهوم الطوبيك لإيكو_ أنه يجب إدراج المعرفة النصية ضمن الفرضيات التأويلية، وهي معرفة تحيل علىٰ المكونات التي تشكل هوية النص، وهوية النوع الذي ينتمي إليه. فتلك المكونات تساهم في جزء كبير منها في بلورة معانيه وتحديد أنماط تجسيدها وتجليها (...) المكونات النصية تشكل معطيات موضوعية موجودة في استقلال عن القارئ، ويجب الربط بين الأولىٰ والثانية ضمن أفق..."[١].

إن غريماس يبحث_ من خلال التناظر وتكثيف الدلالات_ عن مركز يجب أن يقود بانسجام، انطلاقا من معطيات النص التي تعد موضوعية، ويرفض تدخل القارئ وتأويلاته التي تخلق فوضىٰ وتُلغي الانسجام "فبينما يرفض كريماس كلية فكرة التأويل، لأنها في تصوره دالة علىٰ 'فوضىٰ في القراءة '(...) يعد التأويل في تصور بورس، _وبعده إيكو_ أساسا لكل قراءة، فخارج الذات التي تؤول ستضل فضاءات النص ناقصة"[٢]، لذلك فإن مقولة الطوبيك "هي مقولة مستوحاة من مفهوم التدليل ذاته"[٣]

وفي نهاية المطاف، يمكن القول أن السميوزيس أو حركية التدليل، تجمع بين القارئ والنص معا، عكس ما تقوم به التفكيكية التي تدمر كل المقاصد، عدا قصد القارئ، هذا الأخير الذي يقود بالسميوزيس إلىٰ متاهة لا حد لها، وعكس ما تفعله البنيوية و سميائيات غريماس، الذين يشيدان بقصد النص وحده، دون اعتبار لدور القارئ، فهو عندهما في موضع تهميش وإنكار.

---

(١) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، ص٣٧١

(٢) المرجع نفسه، ص٣٧٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٧٢

لذلك، يتجلىٰ دور القارئ مع السميائيات التأويلية فيما يُمكّننا من إنتاج معرفة وثقافة ما، حيث يشكل "الأداة التي تستطيع بواسطتها تنشيط مجمل الدلالات التي لا يمكن أن تنبعث من وعي النص، إلا إذا تفاعلت مع وعي المتلقي"[١]، ومن ثمة، يمكن التنبيه علىٰ أن لأمبرتو إيكو الدور الكبير في إبراز وتوضيح تأويلية السميائيات، وكذلك في وقوفه ضد القراءات المفتوحة إلىٰ ما لا نهاية، لأنها في نظره ليست تأويلات مشروعة، ويدرجها ضمن ما يسميه "باستعمال النصوص". فكل قراءة تنطلق لأهداف وغايات إيديولوجية، سياسية كانت أو دينية، أو حتىٰ القراءات التفكيكية التي تقوم علىٰ إثارة للمخيلة فتفتح متاهة تأويلية لا نهاية لها ولفوضاها، كلها قراءات تُصنف ضمن استعمال النصوص، لا ضمن التأويل الحقيقي.

ولا شك أن الفضل الكبير في العناية بمجال السميائيات التأويلية في عالمنا العربي، يرجع إلىٰ سعيد بنكراد، وذلك بشهادة الجميع، ويتجلىٰ هذا الاعتناء، ترجمة وقراءة وتحليلا وتأليفا، فبنكراد يعد "أحد رواد الدرس السميائي في الوطن العربي ممارسة وتنظيرا؛ وذلك لإسهامه في تقريب الدرس السميائي من الحقول المعرفية الأخرىٰ؛ كالترجمة والنقد الأدبي، والتحليل السردي، وغيرها "[٢]، ويرىٰ عبد الله بريمي أن هذا الباحث السميائي، هو أهم السميائيين العرب الذين شكلوا نموذجا في تمثل السميائيات التأويلية، واستيعاب أسسها الفلسفية "باعتباره واحدا

---

(١) سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات ، ص٣٧١.

(٢) ورقة تقديمية ليوم دراسي احتفائي بجهود الباحث المغربي السميائي سعيد بنكراد، في موضوع السميائيات ونظرية المعنىٰ، ٢٠١٤، مخبر الترجمة وتكامل المعارف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، https // www maghress com، تاريخ النشر.(٢٨ جوان)،٢٠١٨، تاريخ الإطلاع(١٨ماي)،٢٠١٩.

من المفكرين الذين سجلوا أسماءهم في المشهد النقدي المغربي، والذين سعوا بوعي نقدي حثيث، إلىٰ تأصيل التأويل، وتجديد النقد العربي، من خلال أعماله الفكرية وترجماته"[١].

لقد ساهمت مؤلفاته وترجماته وآراءه النظرية_ في الجامعات العربية علىٰ العموم، والجامعات المغربية علىٰ الخصوص_ "بأفكار متجددة في الدرس السيميائي، فتميزت كتاباته بتجاوز السائد والمألوف في الكتابات النقدية السميائية العربية، من خلال آرائه النقدية التي ترتكز علىٰ الإنتاج المغربي، وعلىٰ إعادة قراءة الخطابات السردية وفق أساس سميائي جديد؛ أعاد النظر من خلاله في الكتابة، والرؤية، والقراءة، والمعنىٰ، والدلالات، وكل ذلك وفق تصور يوحد بين أشكال الخطابات المتعددة"[٢]. وكل مجهوداته هذه كانت فاتحة خير علىٰ الدرس النقدي العربي، وعلىٰ الباحثين و السميائيين.

لقد كان لهذا الباحث الدور الإيجابي أكثر، في تقريب الدرس السميائي الغربي وتبسيطه للمتلقي العربي، مع الحرص علىٰ مواكبة كل مستجداته ومفاهيمه ومصطلحاته. ويُشهد له "وضوح المنهج والرؤية في كثير من المواضع التي تؤدي أدوارا مختلفة في دراسة النص، عبر آليات مختلفة كتقنيات التواصل وآليات الإقناع

---

(١) عبد الله بريمي، السميائيات التأويلية، نحو وعي لتأصيل التأويل وتحيين القيم،منتدىٰ معمري للعلوم **topic < maamri-ilm**2010.**yoo**7.**com**، تاريخ النشر،(٢٦ فيفري)، ٢٠١٠. تاريخ الإطلاع، (٢٧ ماي) ٢٠١٩.

(٢) ورقة تقديمية ليوم دراسي احتفائي بجهود الباحث المغربي السميائي سعيد بنكراد، في موضوع السميائيات ونظرية المعنىٰ.

المختلفة"[١]. ولا يمكن أن ننسىٰ الدور الكبير الذي تلعبه "مجلة علامات"♦ _التي يُشرف هو بنفسه علىٰ إدارتها_ "كمجلة رائدة ومتخصصة في قضايا الخطاب السميائي"[٢]، تضم العديد من الباحثين ومختلف المقالات في كثير من مواضيع السميائية.

---

[١] محسن أعمار، مدخل إلىٰ الدراسات السميائية بالمغرب، محاولة تركيبية، مجلة علامات، العدد ٢٠، ٢٠٠٣.

♦علامات، مجلة ثقافية محكمة تصدر في المغرب تأسست سنة ١٩٩٤ بمدينة كنافس، تعنىٰ بالسميائيات والدراسات الأدبية الحديثة والترجمة، يترأسها سعيد بنكراد.

[٢] محسن أعمار، مدخل إلىٰ الدراسات السميائية بالمغرب محاولة تركيبية، مجلة علامات، العدد ٢٠، ٢٠٠٣. site:www.saidbengrad.net

الخاتمة

لقد كان انشغال سعيد بنكراد الكبير؛ هو البحث في إشكالية التأويل، ويتجلىٰ ذلك من خلال القضايا الكثيرة التي تناولها، ومختلف المفاهيم الأخرىٰ كالتناظر والسميوزيس اللامتناهية، أو السميوزيس التفكيكية، والطوبيك، والموسوعة الثقافية، وما يعرف بالتأويل الداخلي، وكذا استعمال النصوص...إلخ.

يبدو أن بنكراد كان واعيا بإشكالية المصطلح، لذلك كان مُوفّقا_ إلىٰ حد ما_ في استخدام المصطلحات السميائية وترجمتها، فأغلبها قد وضع لها المقابل العربي مباشرة، مثل مفهوم السميوزيس **sémiosis** والطوبيك **topic**، والسميائيات **Sémiotique**، أو يترجمتها بما يصلح لها؛ بعيدا عن النحت أو الإحياء، وذلك تجنبا للوقوع في الفوضىٰ المصطلحية، وإشتباكاتها.

ولا ننسىٰ تبني بنكراد للسميائيات التأويلية التي أرسىٰ منطلقاتها بورس، ونضجت مع إيكو. وما يحسب لبنكراد_ فضلا وخدمةً للنقد العربي المعاصر_ هو أنه كان السبّاق في الاعتناء بالمفاهيم الأيكيوية (نسبة إلىٰ إيكو (الحديثة كما عبر عن ذلك وغليسي، وتتمثل هذه المفاهيم في: "الموسوعة"، "الطوبيك"،"المتاهة الهرمسية"، "السميوزيس البورسية"، و"السميوزيس التفكيكية"...إلخ.

للناقد قدرة كبيرة علىٰ التركيب بين العديد من القضايا، والمسائل، والتيارات ؛ كما يقارن ويحلل ويربط بينها، ويتجلىٰ ذلك أكثر في كتابه " سيرورات التأويل من الهرموسية إلىٰ السميائيات". أما فيما يخص منهجه؛ فهو واضح بيّن، وقد صرّح في كتابه "السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" بأنه يتبنىٰ منهج السميائيات التأويلية، حيث أدرك أهميتها وموضوعها، لذلك، فقد اعتنىٰ كثيرا بما يشكل جوهرها الأساسي، وهو "السميوزيس"(سيرورة إنتاج الدلالة والبحث عن المعنىٰ).

لبنكراد قدرة كبيرة أيضا، علىٰ تبسيط المفاهيم المعقدة، خاصة المفاهيم البورسية؛ كالعلامة، وعناصرها، وتصنيفاتها المتفرعة، وهذا يكشف عن مدىٰ استيعاب الباحث، ووعيه الكبير بها.

في الأخير، يمكن القول أن فضل بنكراد؛ كمترجم، وناقد، وباحث هو فضل كبير يتجلىٰ من خلال مؤلفاته وأبحاثه التي تستحق أن تُقام أبحاث حولها، خاصة تلك التي اعتمدتُها في هذا البحث،فهي حديثة التأليف وحديثة في موضوعها ومفاهيمها المتناولة.

المصادر والمراجع

١. أمبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، (تر) سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، (المغرب)، (لبنان)، ط(٢)، ٢٠٠٤.

٢. أمبرتو إيكو، السميائية وفلسفة اللغة، (تر) أحمد الأصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، (لبنان)، ط(١)، ٢٠٠٥.

٣. أمبرتو إيكو، ملاحظات حول سميائيات التلقي، (تر) محمد العماري، مجلة علامات، العدد(١٠)،site: www.saidbengrad.net ١٩٩٨.

٤. أمين يوسف عودة، فلسفة العلامة وتأويلها بين يورس وابن عربي، مجلة علامات، العدد ٣٠.site: www.saidbengrad.net.

٥. برونوين ماتن وفيليزيناس رينجهام، معجم المصطلحات السميوطيقا، (تر) عابد خزندار، المركز القومي للترجمة، مصر، ط(١)، ٢٠٠٨.

٦. سعيد بنكراد، السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دارالحوار، (سورية)، ط(١)، ٢٠١٢.

٧. سعيد بنكراد، السميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات، ش، س، بورس، المركز الثقافي العربي، (المغرب)، (لبنان)، د.ط، د.ت.

٨. سعيد بنكراد، السميوزيس والقراءة والتأويل، مجلة علامات، العدد(١٠)،.site: www.saidbengrad.net

٩. سعيد بنكراد، سيرورات التأويل، من الهرموسية إلىٰ السميائيات، منشورات الإختلاف (الجزائر)، العربية للعلوم ناشرون (لبنان)، ط(١)، ٢٠١٢.

١٠. عبد الله بريمي، السميائيات التأويلية، نحو وعي لتأصيل التأويل وتحيين القيم،منتدىٰ معمري للعلوم maamri- topic< ilm٢٠١٠.yoo٧.com، تاريخ النشر، (٢٦ فيفري)، ٢٠١٠. تاريخ الإطلاع،(.٢٧ ماي) ٢٠١٩.

١١. عبد الله بريمي، بين بورس ودريدا، السميوزيس اللامتناهية والسميوزيس التفكيكية، تأليف جماعي، جاك دريدا ما الأن؟ ماذا عن الغد؟، الحدث التفكيك، الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط١)، ٢٠١٢.

١٢. محسن أعمار، مدخل إلىٰ الدراسات السميائية بالمغرب، محاولة تركيبية، مجلة علامات، العدد ٢٠، ٢٠٠٣. site:www.saidbengrad.net

١٣. محمد العبد، إشكاليات المصطلح السميائي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد ٢، سبتمبر، ١٩٩٩.

١٤. محمد شوقي الزين، في تقديمه لكتاب من تأليف جماعي، جاك دريدا ما الأن؟ ماذا عن الغد؟، الحدث، التفكيك، الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط١)، ٢٠١١.

١٥. مخبر الترجمة وتكامل المعارف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، ورقة تقديمية ليوم دراسي احتفائي بجهود الباحث المغربي السميائي سعيد بنكراد، في موضوع السميائيات ونظرية المعنىٰ، ٢٠١٤، https // www maghresscom،تاريخ النشر. (٢٨ جوان)، ٢٠١٨، تاريخ الإطلاع (١٨مايو)، ٢٠١٩.

١٦. هواري بلغندوز، مدخل إلىٰ السميائيات التداولية إسهامات بيرس وموريس، الملتقىٰ الوطني،السمياء والنص الأدبي، كلية الآداب، والفنون جامعة مستغانم، bitstream<dspace.iniv.biskra.dz

١٧. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الغربي الجديد، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط(١)، ٢٠٠٩.